مركز حمورابي

ما الذي تسعى إيران لإثباته؟*

قادة طهران يرون أن واشنطن ستكبح (اسرائيل) لتفادي صراع إقليمي شامل

ما الذي تسعى إيران لإثباته؟*

قادة طهران يرون أن واشنطن ستكبح (اسرائيل) لتفادي صراع إقليمي شامل

بقلم: فالي نصر

ترجمة: صفا مهدي / مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

12 تشرين الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي
للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

في 1 تشرين الاول وللمرة الثانية هذا العام أطلقت إيران وابلاً من الصواريخ نحو (اسرائيل) **حيث بلغ عددها تقريباً 200 صاروخ، هذا الهجوم تميز باستخدام صواريخ أكثر تطوراً وتم دون تقديم تحذير مسبق، وعلى الرغم من عدم تسبب هذه الصواريخ في أضرار كبيرة، فإنها أكدت على إرادة إيران وقدرتها على مهاجمة (اسرائيل) واختراق أنظمتها الدفاعية بطرق قد تكون مؤذية. يعتبر هذا الحدث نقطة تحول رئيسية في الحرب المستمرة منذ عام في غزة، وكذلك في الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام في المستقبل.

تطرح الأحداث تساؤلات حول سبب اختيار قادة إيران لمواجهة (اسرائيل) بشكل صارخ في هذا الوقت، وكيف يُحتمل أن تتصرف إيران في المستقبل. السبب الأقرب وراء هذا الهجوم الأخير هو الانتقام، حيث ادعت إيران أنها ترد على اغتيال (اسرائيل) لزعيم حماس إسماعيل هنية في طهران في تموز، بالإضافة إلى مقتل زعيم حزب الله حسن نصر الله والجنرال عباس نيلفورشان من الحرس الثوري الإسلامي في بيروت.

إلى جانب الانتقام القوي، من المحتمل أن تأمل طهران في تعزيز قدرتها على الردع في ظل تصاعد التهديدات (الإسرائيلية)، خاصة بعد سلسلة من النجاحات العسكرية والاستخباراتية اللافتة التي أضرت بشكل كبير بحزب الله في لبنان. ومع ذلك، فإن هذا السعي للانتقام يمثل مقامرة خطيرة، إذ من المحتمل أن يؤدي إلى رد فعل قوي من (اسرائيل)، مما قد يُدخل المنطقة في دوامة صراع مكلفة مع (اسرائيل) والولايات المتحدة.

رأت إيران في الحرب بين (اسرائيل) وحماس في غزة فرصة لإعادة ضبط استراتيجي في الشرق الأوسط. وقد أعاد هذا الصراع قضية الفلسطينيين إلى مركز الأحداث، وسرعان ما خلق رد الفعل الإقليمي والدولي على الحرب مأزقاً دبلوماسياً (لإسرائيل). منذ أحداث 7 تشرين الاول 2023، سعت طهران وحلفاؤها فيما يُعرف بمحور المقاومة إلى تعميق هذا المأزق مع تجنب الدخول في حرب إقليمية أوسع قد تؤدي إلى مواجهة مباشرة بينها وبين الولايات المتحدة.

من جهة أخرى تسعى (اسرائيل) للخروج من مأزقها من خلال توسيع الحرب في غزة، وفرض تصادم بين إيران والولايات المتحدة. وقد زادت الولايات المتحدة من وجودها العسكري في الشرق الأوسط لدعم (اسرائيل) ضد الهجمات الإيرانية وحزب الله، وستدخل واشنطن المعركة في صف (اسرائيل) إذا تصاعدت المواجهة مع حزب الله وإيران إلى حرب مفتوحة.

* Vali Nasr ,What Is Iran Trying to Prove?, Foreign Policy, October 03, 2024.

** لمقتضيات الأمانة العلمية، وضرورات الترجمة الدقيقة، تم الإبقاء على كلمة (إسرائيل)، وهو لا يعني إعتراف المركز بها، وما مكتوب يُمثل رأي وأفكار المؤلف.

إستنتجت طهران أن اغتيال هنية في قلب طهران، ثم اغتيال نصر الله في معقله في بيروت، كانا يستهدفان استدراج إيران إلى هذا الفخ. ومنذ اغتيال هنية، كانت معضلة إيران هي كيفية الاستمرار في استراتيجيتها دون أن تلعب في يد (اسرائيل)، لذا قررت عدم الرد على اغتيال هنية، لكن لم يكن بإمكانها أن تفعل ذلك عندما قُتل نصر الله.

يُعتبر حزب الله الحليف الإقليمي الأهم لإيران، مما يجعل طهران تشعر بأنها مُلزمة بحماية ما تبقى منه. نصر الله، الذي كان يتمتع بنفوذ واسع في العالم العربي، أدى دور العقل المدبر والمحور الأساسي في تعزيز نفوذ إيران الإقليمي، وكان اغتياله ضربة مؤلمة لطهران، إذ أن عدم الرد عليه كان سيُشكل أزمة شرعية للجمهورية الإسلامية.

أظهر الهجوم (الإسرائيلي) على حزب الله، الذي بدأ بتفجير المئات من أجهزة النداء في 17 ايلول، وتوج باغتيال نصر الله، بالإضافة إلى الغزو البري، ومن ثم فإن (اسرائيل) تسعى لتعزيز موقفها العسكري، لذا كان من غير الممكن لإيران تجاهل هذه الصورة دون أن تتخذ موقفاً.

أدى عدم اتخاذ طهران أي إثارة التساؤلات المتنامية للحكومة الإيرانية، سواء من الجماهير في العالم العربي التي عادة ما تتعاطف مع إيران أو داخل إيران نفسها، خاصة بين المتشددين الذين يدعمون سياسات البلاد الإقليمية، وجاءت التساؤلات الغاضبة التي مفادها التخلي عن حزب الله والاستسلام للضغوط (الإسرائيلية) كصدمة، مما وضع القيادة الإيرانية تحت ضغط للتحرك. وبالفعل كان هجوم الصواريخ الذي وقع في الأول من تشرين الأول خطوة محفوفة بالمخاطر، لكنه لم يكن ردة فعل عفوية، بل يُعبر عن حسابات أكثر تعقيداً داخل طهران.

أرادت إيران أن تُظهر أنها تمتلك الجرأة والقدرة على توجيه ضربات (لإسرائيل). كما سعت لإثبات أنها الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط القادرة على مواجهتها بشكل مباشر، وهو ما يتضح من التغطية التي تروج لها عبر وسائل الإعلام الرسمية ووسائل الإعلام المتعاطفة ووسائل التواصل الاجتماعي. قد يحقق هذا التأييد في الشارع العربي، لكنه قد يستدعي أيضاً رد فعل (اسرائيلي) قوي قد يؤدي إلى الحرب التي تأمل إيران في تجنبها حتى الآن.

أرادت إيران أن تُظهر أنها تمتلك الجرأة والقدرة على توجيه ضربات (لإسرائيل). كما سعت لإثبات أنها الدولة الوحيدة في الشرق الأوسط القادرة على مواجهتها بشكل مباشر، وهو ما يتضح من التغطية التي تروج لها عبر وسائل الإعلام الرسمية ووسائل الإعلام المتعاطفة ووسائل التواصل الاجتماعي. قد يحقق هذا التأييد في الشارع العربي، لكنه قد يستدعي أيضاً رد فعل (اسرائيلي) قوي قد يؤدي إلى الحرب التي تأمل إيران في تجنبها حتى الآن.

لم يردع رد إيران على الهجوم (الاسرائيلي) على قنصليتها في دمشق في نيسان، والذي شمل إطلاق حوالي 300 طائرة مسيرة وصاروخ نحو (اسرائيل). المزيد من التصعيدات (الإسرائيلية) والتي تمثلت في اغتيالات هنية ونصر الله اللاحقة. ومن غير المرجح أن يكون الهجوم الصاروخي الأخير قادراً على ردع (اسرائيل) بشكل قاطع. ومع ذلك فإن هذا يزيد من تعقيد الموقف بالنسبة للولايات المتحدة في الواقع، ليس هدف إيران هو ردع (اسرائيل) فحسب، بل أيضاً إجبار الولايات المتحدة على اتخاذ إجراءات. وهذا ليس مجرد تفكير أمني أو محاولة يائسة على الرغم من أن وسائل الإعلام الغربية تتحدث عن أن إدارة (بايدن) لديها تأثير محدود على قرارات (اسرائيل)، وأنها اعترفت بعدم علمها المسبق باغتيال نصر الله، فإن التجارب الأخيرة قد جعلت إيران تعتقد خلاف ذلك.

في نيسان الماضي مارست واشنطن ضغطاً مكثفاً على طهران من خلال وسطاء لمعايرة ردها، واعتمدت بشكل كبير على (اسرائيل) لضبط النفس في ردها على الهجوم الصاروخي الإيراني. كانت تدخلات واشنطن ناجحة، حيث أطلقت إيران هجومها الصاروخي بعد أن اوحت بذلك مسبقاً، مما منح (اسرائيل) والولايات المتحدة وحلفائها العرب وقتاً كافياً لاعتراض الموجة القادمة من الطائرات المسيرة والصواريخ بنجاح.

عندما اغتالت (اسرائيل) هنية في طهران، نجحت واشنطن في إقناع طهران من خلال وسطاء باستخدام ذريعة اتفاق وشيك لوقف إطلاق النار في غزة كوسيلة دبلوماسية لتجنب الرد وأعلنت طهران حينها أنها لن تقوض حماس أثناء المفاوضات على وقف إطلاق النار، وأنها لا ترغب في تحميلها المسؤولية عن أي فشل دبلوماسي. في هذه المرة أيضاً، ستتطلع طهران إلى واشنطن لعرقلة (اسرائيل)، على أمل أن يؤدي التهديد بنشوب حريق إقليمي إلى دفع الولايات المتحدة للضغط على رئيس الوزراء (الاسرائيلي) بنيامين نتنياهو.

تعتقد إيران أن (اسرائيل) تسعى لحل جميع قضاياها الأمنية في المنطقة من خلال حرب شاملة، تسحق خلالها حماس، وحزب الله والحوثيين، وعرقلة إيران، ومن ثم ستكون تلك حرباً طويلة، وتتطلب مشاركة الولايات المتحدة على الرغم من أنها حريصة على تجنب تورط عسكري مكلف آخر في الشرق الأوسط. إلا أنها أثبتت حتى الآن عدم قدرتها على كبح جماح السعي (الإسرائيلي) الدؤوب لهذه الاستراتيجية.

مع اقتراب الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني وإدارة (بايدن) التي أصبحت بالفعل غير فعالة وضعيفة، لم يشر الرئيس (جو بايدن) في بيانه بعد إغتيال نصر الله إلى خسائر المدنيين أو إلى استخدام قنابل مخبأة بوزن 2000 رطل في منطقة سكنية، والذي أدى إلى تدمير العديد من المباني الشاهقة، كما أن الحكومة الأمريكية لم تعترف بالأزمة الإنسانية المتفاقمة في لبنان، حيث نزح ما يقرب من مليون شخص. وبالمثل لم تعترض واشنطن على القصف (الإسرائيلي) لميناء الحديدة ومستودعات الوقود اليمنية، مما سيؤثر بشكل كبير على اليمنيين الذين يعانون بالفعل من أزمة إنسانية.

يبدو أن الاستثناء الوحيد من اللامبالاة الأمريكية، كما يعتقد المسؤولون في طهران، يحدث عندما تواجه واشنطن احتمال نشوب حرب إقليمية وشيكة. تسعى طهران إلى إجبار واشنطن على اتخاذ إجراءات من خلال دفع (بايدن) لمواجهة هذا السيناريو. ومن خلال استغلال الفجوة بين رغبة الولايات المتحدة في تجنب حرب أكبر، والاستراتيجية (الاسرائيلية) التي تنطوي على المخاطرة، تأمل إيران في حماية أراضيها ومصالحها. وهذا يشمل أيضاً إبقاء الباب مفتوحاً أمام إشراك الغرب في المفاوضات النووية بعد الانتخابات الأمريكية، وهو ما عبّر عنه الرئيس الإيراني الجديد وفريقه في السياسة الخارجية بشكل علني.

صحيح أن الحكومة الأمريكية لا ترغب في نشوب حرب إقليمية، وأنها تفضل عدم التورط فيها. ومع ذلك، من المحتمل أن تكون طهران مبالغة في تقدير استعداد واشنطن وقدرتها على منع مثل هذه الحرب إذا بدأت إيران بمهاجمة (اسرائيل) بشكل مباشر. عندما تتورط إيران في تصعيد متبادل، سيميل تعاطف الولايات المتحدة إلى جانب (اسرائيل)، وإذا تدخلت واشنطن فسوف يكون ذلك لمنع إيران من الرد على (اسرائيل) مما سيؤدي في النهاية إلى صراع بين الولايات المتحدة وإيران.

سيكون أحد النتائج المبكرة لهذا التصعيد هو تأثيره على المحادثات النووية وآفاق تخفيف العقوبات المفروضة على إيران. حتى إذا استطاعت المحادثات أن تستمر رغم الاشتباكات بين إيران و(اسرائيل)، فإن أي تخفيف للعقوبات قد تحققه إيران قد يتجاوزه فرض عقوبات جديدة رداً على تصعيدها مع (اسرائيل). لن تستطيع إيران الحفاظ على موقفها الحالي بالاعتماد على تدخل الولايات المتحدة.

بين الآن وكانون الثاني 2025، سيكون الأمن في الشرق الأوسط عرضة لضغوط تصعيدات محسوبة من الجانبين (الاسرائيلي) والإيراني، والحفاظ على هذا الأمن يعتمد على ما إذا كان أحد الطرفين سيخطئ في حساباته. ولكن الأهم من ذلك هو الخيار الذي ستتخذه الولايات المتحدة: هل ستختار واشنطن الانخراط دبلوماسياً لتخفيف التوترات، أم ستختار التدخل عسكرياً لإجبار إيران على التراجع؟

أيضاً، لن تمنع الاستراتيجية الحالية لإدارة التوترات في كل مرة يحدث فيها تصعيد الحرب التي تخشاها الولايات المتحدة. لتحقيق ذلك، يجب على الولايات المتحدة الالتزام بتشكيل نهاية للصراع المدمر في الشرق الأوسط بدلاً من مجرد الاستجابة للانفجارات المتكررة.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net
07810234002
hcrsiraq@yahoo.com
t.me/hammurabicrss
مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية
hcrsiraq
العراق - بغداد- الكرادة